أثر الخطاب السّياسيّ في تباين القوى الإنجازيّة في رسائل ابن الأثير

الباحث : حسين صادق ذاري أ.م.د جبار اهليل زغير
جامعة واسط_ كليّة التّربيّة للعلوم الصرفة

الملخص:

إن بحثنا الموسوم بـ(أثر الخطاب السياسي في تباين القوى الإنجازية في رسائل ابن الأثير) يبيّن الاعتبارات التي يأخذها الكاتب بالحسبان في تناوله الرسائل التي تخص الحاشية الملكية سواء الملك منها أو الوزير أو أي أحد ينتمي إلى السلطة الحاكمة، وسيتبين للقارئ أثر الخطاب في إضمار القوى الإنجازية تأدبيا أو خوفا أو تحسبا للأيام القابلة، ولا نبالغ إذا قلنا إن الخطاب السياسي تحكمه ميّزتان الأولى الخوف والثاني التملق، والميّزات الأخرى تأتي بالدرجة الثانية.

Abstract

The writer resorted to the powers of achievement of the subject was for several reasons, including the fear in some of them, and in another section believes that must be returned to the addressee The political discourse oscillates with the fluctuation of the powers of achievement as we have seen, and in the sense of the consignee. We have seen it in some texts and without fear of its completion, because of the lack of punishment The political discourse is characterized by the process and the process. Therefore, we see the fluctuation of the forces of achievement according to the circumstances in which they were said. The writer resorted to the rhetorical strategy that serves his interests, even if flattery is required, he resorts to it

توطئة:

تبقى الدّلالات اللّغويّة حبيسة بين أثناء النّصّ الأدبيّ لأسباب يكشف عنها السّياق الخارجيّ المتعلّق بالنّصّ الأدبيّ. وقد جاء هذا البحث محاولة لبيان أثر الخطاب السّياسيّ في تذبذب القوى الإنجازيّة في العمليّة التّداوليّة في رسائل (ابن الأثير) الكاتب والوزير في دولة (صلاح الدّين الأيوبيّ). وقد عاصر الكاتب في تلك الفترة عددا من الشّخصيّات الكبار في الدولة، وتعامل معهم، وقصدهم في نصوصه الأدبيّة في أحداث سياسيّة مرّت بها الدّولة آنذاك. وقد ارتكز البحث في دراسة الخطاب السّياسي الرّسائليّ على الشّخصيّات الّتي برزت في رسائله ولوحظت بكثرة فيها.

محاور البحث:

مفهوم القوّة الإنجازيّة:

لا يمكن الفصل بين قوّة المنطوق وبِنيته الدّلاليّة، من هنا كان الخلاف الّذي أدّى إلى أن يقود أصحاب نظريّة تحليل الخطاب هجومًا حادًّا كانت "حجّتهم أنّ معظم المنطوقات لا يمكن أن نّدرك حقيقتها إدراكًا مأمون اللّبس؛ وذلك لأنّ لكلّ منطوق ملابسات استعمال مختلفة. قولك مثلًا: الرّصاصة (ما زالت في جيبي) يمكن أن يكون إخبارًا بحقيقة، ولكنّه يمكن _في سياق مناسب_ أن يكون تحذيرًا أو تهديدًا"[١]. فلا تُجرّد القوى الإنجازيّة من سياقاتها التّواصليّة لأمن اللّبس.

إلّا أنّ هذه المسألة عالجتها تداوليّة أفعال الكلام بعد تعريف القوّة الإنجازيّة على أنّها "الشّدّة أو الضّعف اللّذان يُعبَّر بهما عن الغرض الإنجازيّ في موقف اجتماعيّ معيّن أيًّا كان هذا المؤشر أو العلامة الدّالّة على تلك القوّة"[٢].

لكنّ الخلط بين القوّة والغرض الإنجازيّين وقع عند (أوستن)، الّذي لم يميّز بين القوّة والغرض[٣]، إلّا أنّ (سيرل) ميّز بينهما، بقوله: "فالغرض الإنجازيّ للالتّماس هو ذاته الغرض

الإنجازيّ للتوسل؛ لأن كلًّا منهما محاولة لجعل المتلقّين يفعلون أشياءَ محدّدةً، ولكنّ القوّة الإنجازيّة بينهما مختلفة اختلافًا بيّنًا"[٤]. فالالتّماس يختلف عن الأمر، لأنّ كلاهما محاولة حثّ المخاطب لفعل شيء، لكنّ القوّة الإنجازيّة بينهما مختلفة اختلافًا واضحًا.

القوّة الإنجازيّة الصّريحة والقوّة المستلزمة:

الموقف الاتّصاليّ خاضع للسّلطة السّياقيّة الّتي تحكم النّصّ فيصبح متفاوتًا بتفاوت الظّروف. والقوّة الإنجازيّة بوصفها عنصرًا خاضعًا للسياق، فالمتكلّم في عمليّة التّواصل قد يلجأ إلى القوّة الإنجازيّة الصّريحة أو المستلزمة، والمثال الآتي يوضّح القوّة الإنجازيّة الصّريحة:

-هل جاءَ زيدٌ؟.

هذه الجملة تشتمل على محتواها القضويّ وهي ضمّ الكلمات بعضها ببعض، فضلًا عن قوّتها الإنجازيّة الّتي هي الاستفهام، وتلك هي القوّة الإنجازيّة الصّريحة.

أمّا القوّة الإنجازيّة المستلزمة: فهي تلك القوّة الّتي تواكبها قوّة أخرى صريحة ليست المرادة، ويوضّحها المثال الآتي[٥]:

-هل إلى مفرٍّ من سبيل؟

فالجملة تتكوّن من معناها القضويّ وقوّتها الإنجازيّة، بهذا يكون المعنى الصّريح:

المعنى الصّريح= المعنى القضوي+القوّة الإنجازيّة الحرفيّة

أمّا المعنى الضّمنيّ، فهو اقتضاء حالهم الرّجوع إلى الحياة الدّنيا، ومعنىً حواريٌّ (قوّة إنجازيّة مستلزمة) وهو تمنّي الرّجوع إلى الحياة الدّنيا.

ويوضّح الدّكتور (مسعود صحراويّ) دلالة هذه الجملة بالخطاطة الآتية[6]:

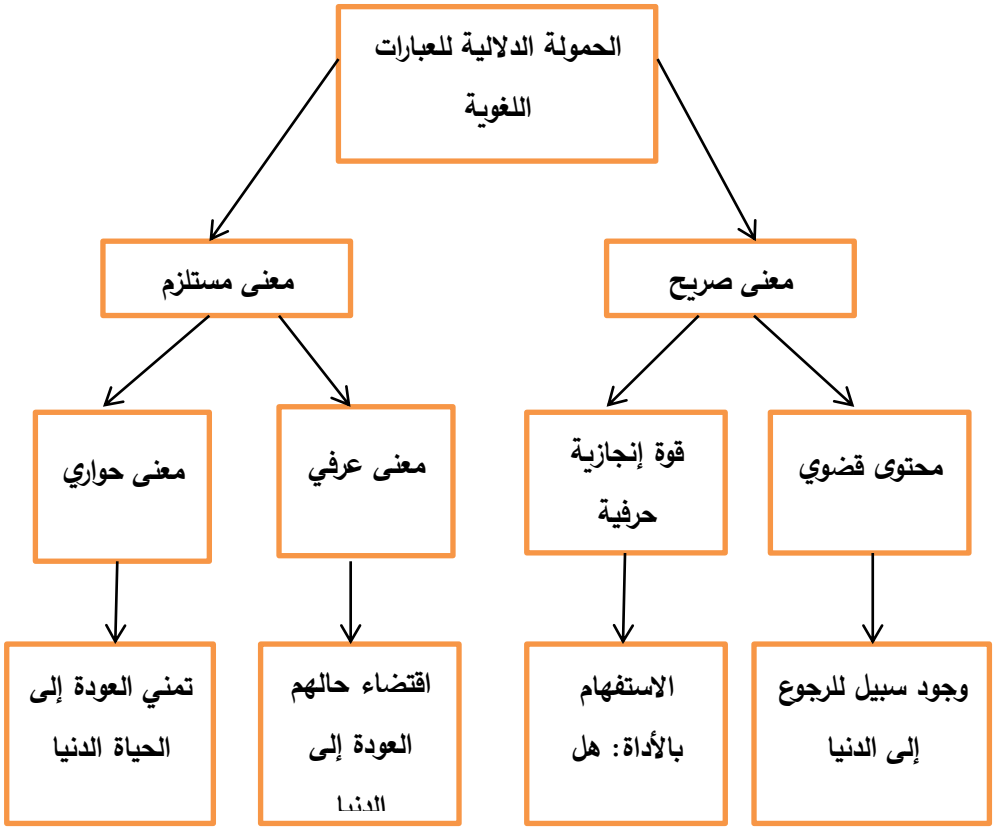

على أنّنا لا نهمل السّياق التّداوليّ بكلّ عناصره حتّى نتجنّب ما وقع فيه أصحاب نظريّة تحليل الخطاب من الخلط بين القوّة الإنجازيّة للجمل الّتي تحتمل أكثر من قوّة إنجازيّة، فلربّما وقعوا في هذا الخلط نتيجة تجريد المنطوق من سياقه التّواصليّ.

وفي هذه الرّسائل كان للقوى الإنجازيّة المستلزمة هيمنةٌ على النّصّ الخطابيّ بحكم الأدنى والأعلى، فالخطاب الرّسائليّ يبيّن لنا اتّصاله مع عدد من رجال الدّولة، منهم:

١. الأمير مجاهد الدّين قايماز:

نأخذ من مجموع رسائله رسالّتين تكشفان أثر العلاقة في بيان القوة الإنجازية؛ لأنّهما كتبتا في أثناء الجفوة ومحاولة الرّجوع للأمير، الأولى كتبها بعد الفراق والجفوة الّتي حصلت بينهما، لكنّنا لم نجد فيها أسلوب التّهجّم بحكم السّلطويّة الّتي يتمتّع بها الأمير، فكانت قواها الإنجازيّة متذبذبة، منها قوله: "**فلا ينظر المولى إلى أنّي كتبت، وعتبت فأطنبت، بل ينظر إلى حسن خلافتي إيّاه في مغيبه، وما أتوخّاه من تجنّب مكروهه، وإيثار محبوبه، فإنّ ذلك حقّي ولست له تاركا، وهذا خلقي وما زلت لنهجه سالكا**"(٧). هنا تبيّن دلالة النّهي قوّةً إنجازيةً مستلزمة تنبيهيّة بين الاستعطاف والرّجاء منه إلى الأمير ألّا يأخذَ عتابه على أنّه استصغار أو نكران منه للعشرة الّتي كانت تّجمعهما. هذا الضّعف في القوّة الإنجازيّة جاء نتيجة العلاقة بين (المرسل) و(المرسل إليه)، وهي علاقة الأدنى بالأعلى الّتي تحتّم على (المرسل) التّأدُّب في الخطاب ربّما بطبع طبع عليه، أو من خوف جرّه للّجوء إلى هذه القوى الإنجازيّة المستلزمة. وقوله: "**ولما اتّصلت بخدمته [يعني الملك الأفضل] صفحت على إساءة الزّمان بحسنى أيامها، وأنارت لي اللّيالي وكانت أعدّت الأيّام بإظلامها... وقد عوّضني الله عن المولى أعواضا، وبدلّني من زهرة دنياه رياضا، فأصبحت مخدومًا بعد أن كنت خادما**"(٨). هناك قوّة إنجازيّة وراء هذا النّصّ، فقوله (صفحت) فعل إنجازيّ صريح، يضمر وراءه فعلًا إنجازيًّا مستلزمًا منع عن التّصريح به الخوف من (المرسل إليه)، فقوله (صفحت) –كما يبدو– يقصد العلاقة بينه وبين مجاهد الدّين، فالصّفح عن الأمير لا عن الأيّام، بدليل قوله بعد ذلك : "وقد عوّضني الله عن المولى أعواضًا" يقصد (الملك الأفضل). هذه المفاضلة تدلّ على أنّه يرى أنّ الأمير (قايماز) مذنب في حقّه، وإلّا فما هو الصّفح؟!

لكنْ، هل فهم (مجاهد الدّين) خطاب (ابن الأثير) من باب الظّنّ الحَسَن؟ إجابة هذا السّؤال تكشفه الرّسالة الثّانية الّتي كتبها إليه: "**وينهي أنّه أصدر هذا الكتاب وقد همّ أن يجعل ورقته حمراء كلون أيّامه الكليمة، أو صفراء كلون أحواله السّقيمة(...) فأصدر كتابه في ورقة بيضاء تفاؤلا**

بعقبى مقصده، وما أذن به يومه وبشرى غده، ومن لجأ إلى ظل مولانا علم أنّ الأيّام ستلقاه بوجه الاعتذار، وتقف له موقف المتاب والاستغفار"(٩). اجتمعت هذه الجمل الاعتذاريّة لتكوّن زيادة في القوّة الإنجازيّة الّتي لجأ إليها لمصلحة ما، ربّما يريد إرجاع العلاقة بينه وبين الأمير بحكم الأحداث الّتي مرّ بها في طريقه بين دمشق والموصل(١٠)، والّتي كتب فيها أكثر من رسالة توحي بشكواه من الزّمن وتقلّب الأحوال والأيّام عليه، وقد ضمّنها قوى إنجازيّة مستلزمة بيّنت لنا الصّعاب والمشقّة الّتي عاشها حينذاك، منها قوله:

"**أذكر من الأحوال الّتي تخصّني طرفًا على سبيل الاختصار، وأنبّه على عجيب صنع الله الّذي لا يضرّ معه الإهمال ولا الحذار، وذاك أنّه لما فُتح البلد رماني الأعداء عن يد واحدة، وأخذوني بأكباد حارّة وأغراض باردة**"(١١). فقوله (رماني) تحمل قوّة إنجازيّة مستلزمة وهي الشّكوى والتّحسّر نتيجة محاولة الإطاحة به، ويزيد قوّة الإنجاز دلالة الفعل (رمى) الّذي يدلّ على رمي الرّمح أو النّار، كما يدلّ على الزّيادة والكثرة(١٢).

وقوله: "**فكم مفازةٍ خددت خدّها، وهاجرة فللت بالسّير حدّها**"(١٣). فالقوّة الإنجازيّة المستلزمة في هذا النّصّ هي النّصَب الّذي لقيه من كثرة المسير، ويزيد قوّة الإنجاز استعمال (كم) الخبريّة الّتي دلالتّها للكثرة(١٤).

وقوله: "**ثم نزلت أرض الخابور فعزبت الأرواح وشرقت الجسوم(...) وطالبتني النّفس بالعود والقدرة مفلسة، وأويت إلى ظلّ الآمال والآمال مشمسة، وتبلّد خاطري وبراعة المشتاق أن يتبلّدا... وناديت صبري فما أجاب، وفنّدت جزعي فما تفنّد**"(١٥). النّصّ ككلّ يحمل بين طيّاته قوّة أنجازيّة مستلزمة ألا وهي اليأس والعجز الّذي انتهى إليه حاله، وذلك الصّراع بينه وبين رغباته بين المقاومة والاستسلام.

وقد تضمّن الخطاب الرّسائليّ قوى إنجازيّة كانت كفيلة بإبراز العلاقة الّتي كانت بين (ابن الأثير) و(مجاهد الدّين)، كما بدا لنا جليًّا أثر اللّغة في أذهان المتكلّمين، فهم يلجأون إليها في "تنافسهم وسيطرة بعضهم على بعض، وفي سعيهم إلى تغيير الوجوه الّتي بها يتعالقون"[١٦]، وبها يتقربون إلى بعضهم بدافع مصلحة أو غيرها. فقد رأينا أنّ العلاقة بين (ابن الأثير) و(قايماز) علاقة مصلحة من جانب (ابن الأثير)، فبعد أن وجد (الملك الأفضل) عاتب وبشدّة الأمير (قايماز)، ثم أبرز النّدم وتقلّب الأحوال عليه بين دمشق والموصل.

٢. المـــــلك العادل:

أمّا علاقته بـ(الملك العادل)، فقد كشفتها لنا الرّسائل بصورة تكاد تكون واضحة، فقد اتّصفت بالعداء من جانب (الملك العادل)، ممّا أدّى إلى هيمنة القوى الإنجازيّة المستلزمة والاكتفاء "بالمدى الّذي يمكن في حدوده للجماعة أن تفهم ما يقول"[١٧]، وقد ساعد السّياق الخارجيّ في الكشف عنها[١٨]. فسلطة (المرسل إليه) والعداء الّذي يكنّه (للمرسل) كانت كافية لإضعاف قوى الإنجاز الّتي لجأ إليها (ابن الأثير) في كتاباته، والّتي قصد بها (الملك العادل)، هذا بوجه عامّ، أي القصديّة العامة لمجمل الرّسائل، كما توضّحه الخطاطة الآتية:

النّص

بشكل عام (النّص بأكمله)	**مجزَّء (جمل داخل النّص)**
(ضعف في القوّة الإنجازيّة)	**(تذبذب القوى بين الضّعف والقوة حسب السّياق اللّغوي)**

كانت رسائل (ابن الأثير) الّتي تخصّ (الملك العادل) على ثلاثة أقسام:

أ–قسم كتبه عند خلاف الملك العادل مع الملك الأفضل:

تبيّنُ لنا النّصوص في هذا القسم جملًا تحوي قوى إنجازيّة لم تصرّح عن هوية (المرسل إليه)، والمانع هو الخوف بلا أدنى شكّ، فقد قصده في مواضع عدّة دون أن يذكر اسمه، فقوله:

"**أذكر من الأحوال الّتي تخصّني طرفًا على سبيل الاختصار، وأنبّه على عجيب صنع الله الّذي لا يضرّ معه الإهمال ولا ينفع معه الحذار، وذاك أنّه لمّا فتح البلد رماني الأعداء عن يد واحدة، وأخذوني بأكباد حارّة وأعراض باردة، وما نقموا عليّ إلا أنّي حفظت وأضاعوا وعصيت شيطان النّفاق وأطاعوا**"[١٩]. في رسالة كتبها إلى أخيه (مجد الدّين) بعد الخروج من (دمشق).

وقوله: "**وقد كان منتهى أمل الأولياء أن تعود الضّالّة إلى ربّها، وتُفكّ الطّريدة المغصوبة من يد غاصبها**"[٢٠]. في رسالة كتبها إلى الملك الأفضل يهنّئه بملك مصر.

وقوله: "**ولقد شرق بهذا الأمر قوم كانوا له آملين وعليه عاملين، حتّىتحجّروا بدقيق نظرهم على الأقدار، ومكروا مكر اللّيل والنّهار، فليرجع كلٌّ منهم من حيث أجمع، أو فليمدد بسبب إلى السّماء ثمّ ليقطع**"[٢١]. في الرّسالة السّابقة نفسها.

وقوله: "**فخرجت وقلت: (رب نجني من القوم الظّالمين) [القصص: ٢١]**".[٢٢] في رسالة كتبها إلى بعض الإخوان في الموصل.

وقوله في رسالة إلى أخيه (مجد الدّين): "**فلمّا عدنا إلى الدّيار المصرية... علم العدوّ من أخبارها ما بعثه على غزوها في عقر دارها**"[٢٣].

وقوله: "**وفحوى هذا الإنهاء أنّ العسكر المصريّ قد استبان عواقب النّدم، واسترجع زلّة الرّأي الّتي تنسي زلّة القدم، وذمّ ما بادر به نبت مولاه من عقوقه، وطرق باب التّوبة الّتي لا بدّ لكلّ نادم من طروقه**"(٢٤). في رسالة كتبها إلى (القاضي ضياء الدّين الشّهرزوريّ).(٢٥)

وقوله: "**وإنّه إذا لم يُجبه بالسّيف فكأنّه لم يجب، فهو معريٌّ جواده وحسامه ومسمعُ العدوِّ صرير رمحه قبل قعقعة لجامه**"(٢٦). في رسالة كتبها عن (الملك الأفضل) إلى أخيه (الظّاهر غازي)(٢٧).

وقوله: "**ولمّا وليهم الخصم اجتثّ أحوالهم من أصلها، وأجحف بالبلاد وأهلها، فجعل السّيئة موضع الحسنة، والخوف مكان الآمنة، فلمّا اطّلع الله على نيّته عاقبه وعاقب النّاس بجرمه**"(٢٨). في رسالة كتبها عن (الملك الأفضل) لمّا حاصر دمشق سنة سبع وتسعين وخمس مئة، وكانت مصر قد أجدبت لمّا حكمها (الملك العادل).

ولا يخفى –بعد ما قيل– أن هذه الجمل تضمّنت قوى إنجازيّة مستلزمة لم يصرَّح فيها بذكر (الملك العادل)، ففي الأولى يراه ضالًّا، ويلتزم التّحرّز بدلالة قوله: (أذكر...) الّتي تبيّن الخوف في خطابه مع بيان استغرابه ممّا فعله (الملك العادل)، من خلال قوله: (أنبّه). وفي الثّانية يراه غاصبًا لحقّ غيره مؤكّدًا ذلك بـ(قد)، وفي الثّالثّة يراه ماكرًا؛ لأنّه غدر به وبـ(الملك الأفضل)، وفي الرّابعة ظالمًا من خلال الآية الّتي يكون فيها دعاء المؤمن على الكافر الظّالم، وفي الخامسة والسّادسة يراه عدوًّا له وللملك الأفضل، وفي السّادسة نرى قوّة إنجازيّة في النّصّ وهي الذّمّ، وفي السّابعة يراه عاقًّا لرعيّته غير مؤهَّل لإدارة البلاد، وفي الثّامنة يراه المخرّب؛ لأنّه شتّت أمر الرّعيّة وجعل الحسنة موضع السّيّئة.

من ذلك كلّه تبيّنَ لنا أنّ "العلاقة هي الّتي تحدّد الاستراتيجية المناسبة لتجسيدها وردّة الفعل المتوقعة"(٢٩)، فليس من البديهيّ أو المعقول أن يلجأ (المرسل) إلى القصد المباشر مع (المرسل إليه)

الّذي يتمتّع بسلطة أعلى وبنفوذ أكثر منه، لذلك "يتم تحديد الاستراتيجية من خلال عمليّة ذهنيّة تقوم على كفاءة (المرسل) التّداوليّة، ليوازن بين العناصر"[٣٠] حتّىلا تفلت الأمور من بين يديه، وهذه هي الكفاءة التّداوليّة الّتي تُعين (المرسل) على انتقاء القوى الإنجازيّة المناسبة الّتي تدفع عنه حدوث الضّرر المتوقَّع من (المرسل إليه) فـ" ثمة العديد من الأمور الّتي ينبغي عدم الإتيان على ذكرها بشكل مباشر على الأقلّ"[٣١]؛ لأنّ التّصريح هنا كأنّه من المحرمات الاجتماعيّة الّتي تحظر الحديث عن بعض أنواع الخطاب[٣٢].

ب–قسم كتبه في أثناء الصّلح الّذي عقد بين الملك العادل والملك الأفضل:

كتب فيه (ابن الأثير) ثلاث رسائل عن (الملك الأفضل) للملك العادل، أظهر فيهنّ للقارئ غلوًّا ومبالغةً في المدح والثّناء على (الملك العادل)، منها:

قوله: "**ولم تزل يد مولانا متبوعة النّعماء، فهي شاملة للناس في بسيط الأرض وبسيط الماء**"[٣٣].

وقوله: "**أمّا الطّريق إلى هذه الأرض فإنّها كانت سهلة على وعورة مذاهبها، وداعة على كثرة متاعبها، كأنّها علمت عناية مولانا بالمملوك فطوت له بعيدها، وألانت له شديدها**"[٣٤].

وقوله: "**فلهم من سيب أيادي مولانا ما ينوب عن السّماء، ويغنيهم بغنى النّعماء**"[٣٥].

وقوله: "**وعضد الإسلام منه بما عضده من سميّة الّذي هو ثاني اثنين إذ هما في الغار**"[٣٦].

هذا ظاهرها، أمّا القوّة الإنجازيّة الّتي تتضمّنها فهي الرّغبة في الانتفاض ثانية على (الملك العادل)، وجاء هذا الغطاء الإنشائيّ مموِّهًا من خلاله عن تلك الرّغبة.

على أنّ هناك رسالّتين كُتبتا في الوقت الّذي كتبت فيه الثّلاث رسائل، تؤيّدان ما ذهبنا إليه في تفسير القوى الإنجازيّة لتلك الرّسائل: الأولى كتبها لـ(نور الدّين أرسلان شاه)[٣٧] حاكم الموصل، والأخرى لـ(مظفر الدّين كوكبوريّ)[٣٨] صاحب (إربل)،[٣٩] كأنّهما إخبار منه يفصح من خلالهما عن مساعيه إقليميًّا، مشيرًا إلى ما خسره من ملكه (مصر، دمشق، صرخد)[٤٠]، يقول في إحداهما وهي (لنور الدّين أرسلان): "**ولئن بعد الخادم عن وطنه الّذي كان منشاه، عليه معاجه وممشاه، فقد اعتاض عنه بالقرب من الفناء الكريم الّذي هو مسلٍ عن الأوطان والإخوان**"[٤١].

السّؤال المطروح: لماذا كتب إلى (مظفّر الدّين) وإلى (حاكم الموصل) في هذه المناسبة؟!، ولماذا غاب ذكر (الملك العادل) في هاتين الرّسالّتين والمناسبة واحدة؟!، يبدو أنّ هذين السّؤالين يؤيّدان ما ذهبنا إليه في تحليل القوى الإنجازيّة لرسائل القسم الثّاني (ب)؛ لأن الخطاب السّياسي يتسم بالتّحايل ومحاصرة (المرسل إليه) كلاميًّا[٤٢].

جـ- قسم كتبه بعد الخلاف الّذي حدث بعد الصّلح:

في هذا القسم كتب (ابن الأثير) ثلاث رسائل عن (الملك الأفضل)، تنوعت فيها الاستراتيجيّات الّتي لجأ إليها في خطابه، حيث جاءت الرّسالة الأولى إقناعيّة؛ ليبرّئ نفسه أمام (الملك العادل) (المرسل إليه): "**فليُعد المولى نظره فيما تذمّم، ويراجع فكره فيما توهّم، فقد جعل الله من الظّنّ إثما، وأمر بالتّثبيت والتّبيين عند كلّ نبأ يُوجب حكما**"[٤٣].

فالظّرف الّذي قيل فيه الخطاب والاستراتيجيّة المتّبعة نقلت دلالة الأمر في قوله: (فليعدْ... ويراجعْ) إلى الالتّماس، ممّا أدّى إلى إضعاف قوّة الإنجاز الّذي هو المطالبة بحقّه، ثمّ ينتقل إلى استنكاره ما يجري بغية إقناع (المرسل إليه): "**وليس من المعدلة أن يحكم المولى بظنّه، ويتجرّم على المملوك بما لم يجنه**"[٤٤]. فما يدلّ على إصراره على إقناع (المرسل إليه) عدوله عن المصدر الصّريح إلى المصدر الميميّ (معدلة) الّذي يتفوّق على المصدر الصّريح "في قوة الدّلالة

وتأكيدها"[٤٥]، ثمّ يزداد استنكاره للأمر باللّجوء إلى الاستفهام الّذي يحمل قوّة إنجازيّة دلالتها الاستغراب والإنكار: "**فما هذه القربى الّتي ذوت عروقها؟ وما هذه الرّحم الّتي أجفّها عقوقها**"[٤٦]. ويتحوّل الخطاب بعد ذلك إلى دلالات أخرى قواها الإنجازيّة عتاب محض، متضمّنة قوى إنجازيّة مستلزمة دلالتّها خيانة (الملك العادل) لابن أخيه (الملك الأفضل): "**وإذا أنصف المولى من نفسه علم أنّه لو تناول ما بلغه فبحث عنه، وطلب أن يتلوه شاهد منه، لقصرت الالسّن المستطيلة، وفاءت الأباطيل المستحيلة**"[٤٧]. و قوله: "**والمملوك يرجو أن ينزل الله لبراءته برهانا وإن لم ينزل فيها قرآنا إن شاء الله تعالى**"[٤٨].

ومع هذا كلّه فإنّ الاستراتيجيّات الّتي لجأ إليها (المرسل) لم تكن ناجحة في الرّسالّتين الأولى والثّانية، حيث جاءت الثّانية مشابهة للأولى في مضمونها، وهي محاولة أخرى لإقناع (المرسل إليه)، لكنّها أيضًا لم ترَ سبيل الإقناع، لذلك يقول (ظافر الشّهريّ): إنّ (المرسل) "إذا كانت تعوزه السّلطة أساسًا، فإنه يستحوذ عليها بالخطاب عبر آليات الإقناع".[٤٩] لكنّ الآليات الّتي لجأ إليها (المرسل) لم تكن مجدية، فقد جاءت الرّسالة الثّالثّة معبّرة عن يأس (المرسل) مصرّحة عن كلمته الأخيرة في إنهاء علاقته بـ(المرسل إليه): "**والتّجربة تنصحك أن توقظ شرًّا قد استدام مكانه ومنامه، وكره الله والنّاس أن تستعاد أيامه، فإنّ ذلك السّيف في القاتل وربّما زاد الآجل على ما تقدّم من العاجل**"[٥٠]. كأنّها رغبة منه في حثّه على الاستجابة، إلّا أنّه لم يستجب[٥١]. فقد رأينا أنّ (المرسل) حاول إقناع (المرسل إليه) بجميع الوسائل اللّغويّة التّعبيريّة المتاحة، لكنّه عندما استنفد جميع ما لديه من وسائل ظهر يأسُه؛ لذلك يقول (حمّو الحاج ذهبيّة): إنّ (المرسل) "لا يكفّ عن محاولة الإقناع إلّا عندما يستنفذ جميع ما في متناوله من وسائل"[٥٢].

٣. الملك الأفضل:

كتب (ابن الأثير) عن نّفسه إلى (الملك الأفضل) سبع عشرة رسالة اختلفت في أغراضها وفي الأماكن والأزمنة الّتي أرسلت فيها.

تفاوتت القوى الإنجازيّة في هذه الرّسائل، منها التّهنئة الّتي جاءت كالآتي[٥٣]:

-التّهنئة بعيد الفطر.
-التّهنئة ببرئه من المرض.
-التّهنئة بمولود.

تضمّنت هذه الرّسائل قوّة إنجازيّة يوضّحها السّؤال المطروح: هل كتبت هذه الرّسائل في أثناء افتراقهما أم قبله؟. والّذي يبدو أنّها كتبت في أثناء افتراقهما، ذلك لأنّ مثل هذه الرّسائل لا تكتب وهما مجتمعان؛ فهذه الرّسائل لم تكن قواها الإنجازيّة للتهنئة فحسب، إنّما كانت غايتها أنّ (ابن الأثير) لم ينقطع عنه، ليجبر بخاطره، لذلك يقول الدّكتور (ظافر الشّهريّ): "والإمتاع بوصفه هدف الخطاب التّأثيريّ الّذي قد يؤدّي بدوره إلى تحقيق هدف نفعيّ مثل تفريج الهموم عن (المرسل إليه) أو بعث الإحساس عنده بالفرح وانبلاج الأسارير، واستحقاق المكافأة ونيلها، كما كان الحال قديمًا"[٥٤]. لذلك كانت قواها الإنجازيّة في أغلب النّصوص دعاءً لـ(لمرسل إليه)، منها قوله:

"**جعل عليه من كلائِهِ حارسًا في اليقظة والمنام، وضرب على أعدائه رَصْدين من ضوء الصّبح والإظلام**"[٥٥]، وقوله: "**لكنّه يدعو له ولمولانا بالخلود**"[٥٦]، وقوله: "**ونرجو أن يصير هذا الهلال بدرًا كاملا، وهذا السّحاب غمامًا هاطلا**"[٥٧]، وقوله: "**ويرجو المملوك أن يكون سلمان هذه الدّار، وعكاشة السّبق إلى هذا الفخار**"[٥٨]، وقوله: "**أن يخرج على النّاس من محراب الصِّلات لا من محراب الصَّلاة**"[٥٩].

فهذه القوى الإنجازيّة في الدّعاء لـ(للمرسل إليه) لم تكن على مستوى واحد بل تفاوتت درجات شدّتها، فقوله: (سلمان) وهو يقصد (سلمان الفارسيّ) الصّحابيّ الجليل رضوان الله عليه، فذكْره في متن الدّعاء يزيد في قوّة الإنجاز، وقوله: (عكاشة) يقصد به ذلك الشّخص الّذي يدخل الجنّة بغير حساب.

كذلك أورد فيها جانب الافتخار:

"**ولم يقيّض له هذا الزّمن المخصوص بالمولى ونسله، إلا ليبلغ مالم يبلغه الزّمن في نفسه ولا في أهله**"(٦٠)، وقوله: "**ولو نطق يوم مولده بلسان، أو كان ذا روح وجثمان، لافتخر على الأيام الأوّلة والآخرة، فبرز في أثواب زينته الفاخرة**"(٦١)، وقوله: "**فهو يفخر على ما سبقه من الأيّام، وهم يفخرون على ما سبقهم من الأنام**"(٦٢).

لم تكن على مستوى واحد من القوّة الإنجازيّة، فقوله: (إلا ليبلغ) مستعينا بأسلوب القصر بـ(إلّا) ليزيد القوّة الإنجازيّة فالمولود يبلغ فخرًا لم يبلغه الزّمن والنّاس، وقوله: (لافتخر) لا يخفى عنّا ما لدلالة اللّام من التّوكيد بالتّالي زيادة في القوّة الإنجازيّة.

وقد اعتمد الباحث في تفسير القوّة الإنجازيّة لهذه الرّسائل على ما قال به الدّكتور (ظافر الشّهريّ) الّذي رأى في الخطاب جانبًا تأثيريًّا، فقد اطّلعت على رسالة أرسلت من (الملك الأفضل) أجاب بها عن رسائله السّابقة، تبيّنَ لنا أنّ تلك الرّسائل (الرّسائل السّابقة) قد نكأت جروحه، فأجاب برسالة لو أنعمنا النّظر فيها باعتماد السّياق الخارجيّ لوجدناها عتابًا من (المرسل) (الملك الأفضل) لوزيره (المرسل إليه) (ابن الأثير) الّذي تركه في محنته السّياسيّة، وقد تضمّنت الرّسالة الدّعاء (للمرسل إليه) (ابن الأثير): "**وجعله من الذّاكرين لعهود ذي سلم، ولا جعله من النّاسين**"(٦٣). أليس في هذا الدّعاء عتاب قاسٍ لـ(لمرسل إليه) ؟! من ثَمَّ، تكمن شدّة القوّة الإنجازيّة في عدم التّصريح بالعتاب، فالتّلميح بالشّيء في مثل هذه مواضع يكون أكثر وقعًا في النّفس. كذلك تضمّن المسرّة

والفرح برسائله الّتي كتبها للمرسل (الملك الأفضل): "**لمّا ورد كتاب المجلس آنفا عكفت على تقبيل غرّته**"[٦٤]. على أنّ إجابته (ابن الأثير) تعني فاعليّة العمليّة التّواصليّة بين ركنيها، لذلك يقول (سيرل): "الاتصال فعل فريد ومتميّز بين الأفعال الإنسانيّة، وأخصّ ما يميّزه أنّنا ننجح في إحداث التّأثير المقصود من المستمع عن طريق جعل المستمع يدرك القصد لإحداث هذا التّأثير"[٦٥].

أمّا الكتابان الآخران، ففي طلب العناية ببعض صحبه، كان لعلاقة (المرسل) بـ(المرسل إليه) أثر في إضعاف قوّة الإنجاز الطّلبيّ، فالمدائح الّتي تلقى: "**يقبّل الأرض بين يدي مولانا الملك الأفضل نور الدّنيا والدّين**"[٦٦]، وقوله: "**يقبل الأرض...**"[٦٧]. والدّعاء الّذي يدعو به لـ(المرسل إليه): "**جعله الله على الممالك قيّما، وفي ذرى العلياء مخيّما**". كأنّ اللّجوء إلى هذه الأساليب يُنزل الطّلب منزلة الرّجاء.

٤. جلال الدّين منكبرتيّ[٦٨]:

قد يحسب (المرسل) نفسَه أعلى منزلةً من غيره حتّىإن كانت الحقيقة تخالف ما عليه (المرسل) من القناعة، هذه القناعة الّتي رسّخها (المرسل) في عقله وجعلته يطلق العنان لقواه الإنجازيّة فيصرّح بها متى شاء وبقوى إنجازيّة ما كان يفكّر ولو للحظة في التّصريح بها مع من ذكرناهم من قبل، يقول (فان دايك) عن طبيعة الخطاب السّياسيّ إنّ: "كلّ ما نقوله أو نفهمه يعتمد على قيود السّياق السّياسيّة الاجتماعيّة الرّاهنة، بما في ذلك نوع الخطاب وزمانه ومكانه ونوع الحدث وأهدافه والأفعال الرّاهنة الخاصّة به، والمشاركون فيه وأدوارهم ومعارفهم... لهذه الأسباب وغيرها يقوم أهل اللّغة بنظم النّصّ والحديث الخاصّ بهم مع قوى السّياق السّياسيّة الاجتماعيّة الموجودة ضمن الوضع أو الحدث الّذي هم فيه"[٦٩]. من هنا يتبيّن لنا من قول (فان دايك) أن السّياق السّياسيّ أو غيره من السّياقات يجب النّظر إليها من الجوانب كلّها حتّيحظى التّحليل بنتائج مقبولة.

وقد رأينا أنّ هذا التّصريح توفّر لتوفّر عدّة عوامل، هي:

- البعد المكانيّ بين (المرسل) والمقصود بالنّصّ الخطابيّ.
- انعدام التّفاهم بين السّلطة الّتي تحكم (المرسل) وبينه.
- البعد الدّينيّ في نظر (المرسل)، الّذي كان راسخًا لديه، فهو يكفّره.
- البعد النّفسيّ: وهو اطمئنان (المرسل) بعدم تعرّض (المقصود) إليه بسوء.

هذه العوامل كلّها جعلت من الخطاب أداةً طائعةً يصرّح فيها (المرسل) بما شاء ومتى شاء.

وربّما كان لعدم وجود علاقة سابقة أثره في حريّة اختيار استراتيجية؛ لأنّه عنصر مهمٌّ في اختيار الاستراتيجيّة[٧٠]؛ لذلك لا بدّ من النّظر في أسلوبيّة النّصّ الخطابيّ والعلاقة بين طرفي الخطاب، فهذا (ديتمار) يرى "أنّ محدّدات اجتماعية مثل الاحترام، أو الألفة، أو الكراهية، أو غيرها ممّا يشخّص العلاقة بين المتكلّمين تعدّ عوامل حاسمة في تحديد السّلوك اللّغويّ"[٧١]. على أنّ السلوك اللّغويّ الّذي انتُهج في ضوء علاقة (ابن الأثير) بـ(جلال الدّين) تباينت قواه الإنجازيّة، ففي افتتاح الرّسالة يقول: "**هذه آية لرسول الله في ردّ كيد العدوّ الفاجر الكافر، وبمثلها ردّ عن خليفته الآن كيد العدوّ الفاجر**"[٧٢]. فهو ينعت جلال الدّين –بعد أن جعله عدوًّا– بالفاجر، ثمّ تستمرّ خطاباته مصرّحة بقواها الإنجازيّة، يقول: "**والعبد لا يخاف على الدّيوان العزيز عدوّا**"[٧٣]، وقوله: "**هذا العدوّ جاء معتزمًا فعاد منهزما**"[٧٤].

ثمّ يصف ما رام إليه بالباطل، يقول: "**وهو في أمره الّذي حاوله طالب باطل ورامٍ عن أفوقَ ناصل**"[٧٥]. ويصرّح بنعوت جديدة بقوله: "**وما يقال إلاّ أنّه أحد ثلاثة ناكث أو قاسط أو مارق، وقال علي بن أبي طالب [عليه السّلام]... أمرت بقتال النّاكثين والقاسطين والمارقين وكلّ ذنوب هؤلاء من هذا الطّاغية تعلم**"[٧٦]. فالنّاكث: النّاقض للعهد[٧٧]، والقاسط: الجائر المائل عن الحقّ[٧٨]، والمارق: الخارج عن الدّين[٧٩].

ويشبّه فعلته بالخروج بقوله: "**وهذا العدوّ وإنْ لم يكن هو ذاك في مائه وناره فإنه ينزل منزلة أخيه أو منزلة جاره**"(٨٠)، ثمّ يصفه بالطّاغية بقوله: "**وكذلك أمر هذا الطّاغية الّذي لم تدركه السّعادة بالمتاب**"(٨١). فالطّاغية العظيم الظّلم والتّاء فيه للمبالغة.

إنّ اللّغة إذا فُكَّ إسارها من القيود المفروضة عليها تكون مرنة بين يدي (المرسل) يصرح، ينعت بماء يشاء من خلالها، فقد رأينا هنا أنّ (المرسل): لم يحتج إلى القوى المستلزمة كما رأينا أنّه كان ملزمًا بها عند حديثه عن (الملك العادل) على اعتبار أنّ بُعْدَ المسافة وصعوبة الوصول إلى (المرسل) جعلته يمتلك حريّة التّصرّف بقواه الإنجازيّة، فلم يحتج إلى القوى المستلزمة لانعدام عنصر الخوف الّذي أشرنا إلى أنّه أحد دوافع اللّجوء إلى الفعل اللّغويّ غير المباشر (المستلزم).

من هنا فعمليّة التّواصل تتحكّم بها ظروف وقيود يأخذها (المرسل) بالحسبان عند الخوض في الأحداث أيًّا كانت. على أنّنا قد رأينا أنّ عنصر المكان كان كفيلًا للجوء (المرسل) إلى القوى المصرح بها؛ لكنّنا لم نجهل عنصر الزّمان عند الخوض في هذه الرّسائل الّتي تخصّ (جلال الدّين)، فقد نظرنا لعنصر الزّمان من ناحية صدق (المرسل)، وطرحنا سؤالًا: هل كان (المرسل) صادقًا في هذه الرّسائل أم لمصالح يطمح إليها؟.

هذا التّساؤل يجيب عنه تزمين هذه الحادثة ومقارنتها مع عمر (ابن الأثير) (المرسل) في تلك الفترة، فتكون صادقة، وربّما الغاية منها شحذ الهمم، أو التّعاطف مع الخليفة، أو أنّ الغاية منها تسجيل وثيقة تاريخيّة من القوى الإنجازيّة لتلك الأحداث لغرض تثبيتها عبر العصور، وربّما تكون هذه الغايات مجتمعة لتكوّن غايةً واحدةً.

النتائج:

١) إن لجوء الكاتب إلى القوى الإنجازية المضمرة كان لدوافع عدة، منها ما يتعلق بالخوف في قسم منها، وفي قسم آخر يرى أنه لا بد من رجوع إلى المرسل إليه؛ لذلك ارتأى اللجوء إلى الإضمار.

٢) ينماز الخطاب السياسي بتذبذب القوى الإنجازية كما رأينا، وبحس المرسل إليهم. فقد رأيناه في بعض النصوص صرح ومن دون خوف بقواه الإنجازية؛ وذلك لانعدام عنصر العقاب فيها.

٣) ينماز الخطاب السياسي بالمصحلة والمداراة؛ لذلك رأينا تذبذب القوى الإنجازية بحسب الظروف التي قيلت فيها، فالكاتب يلجأ إلى الاستراتيجية الخطابية التي تخدم مصلحته، حتى وإن كان التملق مطلوبا فإنه يلجأ إليه.

الحواشي:

(١) النّص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٢٢١-٢٢٢، وينظر: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصر: ٢٦٧.

(٢) الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢٦٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٧.

(٤) الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢٦٧.

(٥) ينظر: المكون التّداولي في النّظرية اللّسانية العربية ظاهرة الاستلزام التّخاطبي أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر- باتنة-كلية الآداب واللّغات-قسم اللّغة العربية وآدابها، ليلى كادة، ص١٥٦.

(٦) التّداولية عند العلماء العرب، ٣٦.

(٧) نشرة (ق، هـ): ٦٤.

(٨) المصدر نفسه: ٦٤.

(٩) المصدر نفسه: ١٠٢.

(١٠) ذلك لأن ابن الأثير غادر دمشق تاركا الملك الأفضل قاصدا الموصل، حيث لاقى العديد من الصّعاب كما يبين هو نفسه في الرّسالة المرقمة (٣٠). ينظر: نشرة (ق، هـ): ٩٩_١٠٠.

(١١) نشرة (ق، هـ): ٩٩. ينظر: الرّسالة كاملة: ٩٩-١٠١.

(١٢) ينظر: (الصّحاح) تاج اللّغة و صحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري: ٢٣٦٢.

(١٣) نشرة (ق، هـ): ١٠٠.

(١٤) ينظر: توجيه اللّمع شرح كتاب اللّمع لابن جني، ابن الخباز: ٣٩٨، وشرح جمل الزّجاجي، ابن خروف: ٦٥١.

(١٥) نشرة (ق، هـ): ١٠٠. تبلّد: تحيّر ينظر: التاج: ١١/ ٤٤٧.

(١٦) النّص والخطاب مباحث لسانية عرفنيّة، الأزهر الزّناد: ٧٥.

(١٧) لسانيات التّلفظ وتداولية الخطاب: ١٨٣.

(١٨) يؤكد هذه العلاقة ما ذكرته المصادر من أن الملك العادل تعهد بالتّخلص من ابن الأثير لأمراء مصر نتيجة لسوء سياسته تجاه الأمراء والرّعية. ينظر: الرّوضتين في أخبار الدّولتين النّورية والصّلاحية، شهاب الدّين أبو شامة: ٤٢٨/٤. وذكر أيضا أن "العادل أبدًا يشير بصرف الوزير الجزري". (٤٢٥/٤).

(١٩) نشرة (ق، هـ): ٩٩.

(٢٠) المصدر نفسه: ٩١.

(٢١) المصدر نفسه: ٩١

(٢٢) المصدر نفسه: ١١٤.

(٢٣) المصدر نفسه: ١١٦.

(٢٤) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٢٥) القاضي ضياء الدّين الشّهرزوري، قاضي القضاة، ولي القضاء بدمشق بعد وفاة عمه، ثم تركها، وولي بعدها القضاء بالعراق، وتركه أيضا، ثم ولي قضاء حلب ومات هناك، وكان له فضائل وأشعار رائقة. [ينظر: النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدّين أبو المحاسن: ١٨٤/٦، وينظر: البداية والنّهاية، ابن كثير: ٣٥/١٣]

(٢٦) نشرة (ق، هـ): ١١٧.

(٢٧) ابن صلاح الدّين الأيبوي، يذكر ابن خلكان ما نصه: "كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك، عالي الهمة حسن التّدبير باسط العدل محبا للعلماء. وفيات الأعيان: ٦/٤.

(٢٨) نشرة (ق، هـ): ١٢٥.

(٢٩) استراتيجيات الخطاب: ٤٩.

(٣٠) المصدر نفسه: ١٠٦.

(٣١) المضمر، كاترين كيربرت–أوريكيوني: ٣٩٨.

(٣٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤٩٨.

(٣٣) نشرة (ق، هـ): ١٣٢.

(٣٤) المصدر نفسه: ١٣٢.

(٣٥) المصدر نفسه: ١٣٣.

(٣٦) المصدر نفسه: ١٣٤

(٣٧) نور الدّين أرسلان شاه صاحب الموصل، استمرت دولته ثماني عشرة سنة، وكان مهيبا وشهما، وفيه ظلم وبخل. [ينظر: سير أعلام النّبلاء، الذّهبي: ٤٩٦/٢١].

(٣٨) مظفر الدّين كوكبوري صاحب إربل، كان شجاعا وشهما، وقويا قوة مفرطة، وكان أحب شيء إليه الصّدقة، متواضعا يحب العلم والعلماء. [ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٨٣/٢٤].

(٣٩) إربل مدينة تقع على تلّ عالٍ، وبينها وبين الموصل مسير يومين. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ١٣٨.

(٤٠) صرخد: قلعة حصينة وولاية حسنة ينسب إليها الخمر. ينظر: معجم البلدان: ٤٠١/٣.

(٤١) نشرة (ق، هـ): ١٣٥.

(٤٢) لسانيات التّلفظ وتداولية الخطاب:١٩٣.

(٤٣) نشرة (هـ): ٩٦.

(٤٤) المصدر نفسه: ٩٦.

(٤٥) النّحو الوافي: ٢٣١/٣.

(٤٦) نشرة (هـ): ٩٥.

(٤٧) المصدر نفسه: ٩٦.

(٤٨) المصدر نفسه: ٩٨.

(٤٩) إستراتيجيات الخطاب: ٢٤٣.

(٥٠) نشرة (هـ): ١٠٣.

(٥١) كما أشار إلى ذلك ابن واصل من أنه انقطع عن خطبة عمه الملك العادل . [ينظر: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، جمال الدّين محمد بن سالم بن واصل: ١٥٢/٣].

(٥٢) لسانيات التّلفظ وتداولية الخطاب: ١٦٠-١٦١.

(٥٣) الرّسائل في نشرة (ق- هـ): ٨٩، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩.

(٥٤) استراتيجيات الخطاب: ١٥٧.

(٥٥) نشرة (ق، هـ): ٨٩.

(٥٦) المصدر نفسه: ٩٧.

(٥٧) المصدر نفسه: ٩٧.

(٥٨) نشرة (هـ): ١٠٣.

(٥٩) نشرة (ق، هـ): ٩٦.

(٦٠) المصدر نفسه: ٩٦.

(٦١) المصدر نفسه: ٩٦.

(٦٢) المصدر نفسه: ٩٨.

(٦٣) نشرة (هـ): ١٩٦.

(٦٤) المصدر نفسه: ١٩٦.

(٦٥) العقل واللّغة والمجتمع والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: صلاح إسماعيل : ١٧٩.

(٦٦) نشرة (ق، هـ): ١٥٦.

(٦٧) المصدر نفسه: ١٥٧.

(٦٨) اختلف المؤرخون، فابن الأثير صاحب الكامل في التّاريخ يراه سيئا قبيح التّدبير، معاديا لمجاوريه من الملوك [ينظر: الكامل في التّاريخ، ابن الأثير: ٤٩٠/١٠] بينما يراه النّسوي "أسدا ضرغاما أشجع فرسانه... حليما لا غضوبا ولا شتاما، وقورا لا يضحك، ولا يكثر كلاما" [سيرة السّلطان جلال الدّين منكبرتي: ٣٨٤] على أن النّسوي كان ملازما له في حله وترحاله. [ينظر: السّلطان جلال الدّين في ميزان التّاريخ: ١٧١]

(٦٩) الخطاب والسّلطة: ٣٤٤-٣٤٥.

(٧٠) **ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٨٩.**

(٧١) **النّص والخطاب والاتصال، ٦٤.**

(٧٢) **نشرة (م): ١٧.**

(٧٣) **المصدر نفسه: ١٨.**

(٧٤) **المصدر نفسه: ١٩.**

(٧٥) **المصدر نفسه: ١٩. الأفوق: السهم المكسور والفُوق موضع الوتر من السهم، والناصل الذي لا نصل فيه ينظر: التاج: ١٧/ ٢٣٧.**

(٧٦) **نشرة (م): ١٩.**

(٧٧) **ينظر: تاج العروس: ٣٧٦/٥.**

(٧٨) **ينظر: المصدر نفسه: ٣٢/٢٠.**

(٧٩) **ينظر: المصدر نفسه: ٣٣٣/٢٦.**

(٨٠) **نشرة (م): ٢٠.**

(٨١) **المصدر نفسه: ٢١.**

المصادر والمراجع:

- **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠٠٤.
- **البداية والنهاية**، ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء الثراث العربي- بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني**، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط١، تموز-٢٠٠٥.
- **توجيه اللمع شرح اللمع لابن جني**، العلامة أحمد بن الحسين بن الخباز، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٧
- **الخطاب والسلطة**، توين فان دايل، ترجمة: غيداء العلي، مراجعة وتقديم: عمار عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٤.
- **رسائل ابن الأثير**، تحقيق: أبيس المقدسي، مطبوعة بمساعد المجمع العلمي العراقي- بيروت، ١٩٥٩.
- **رسائل ابن الأثير**، ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (٦٣٧هـ): تنشر لأول مرة، دراسة و تحقيق: نوري حمودي القيسي_ هلال ناجي، منشورات جامعة الموصل- ندوة أبناء الأثير. د. ت. ط.
- **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٧.

- **السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ**، محمد دبير سياقي، ترجمة وتقديم: أحمد الخولي، ط١، ٢٠٠٩.
- **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٩، ١٤١٣ هـ.
- **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي**، محمد بن أحمد النسوي ، تحقيق: حافظ أحمد حمدي ، دار الفكر العربي ، د. ت. ط.
- **شرح جمل الزجاجي**، أبو الحسن على بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي، تحقيق: سلوى محمد عمر ذياب، سلسلة الرسائل الجامعية الموصى بطبعها، ١٤١٩ هـ
- **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط٢، ١٩٧٩.
- **العقل واللغة والمجتمع- الفلسفة في العالم الواقعي**، جون سيرل، ترجمة: صلاح إسماعيل، ط١، ٢٠٠٩.
- **في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصر دراسة تداولية و معجم سياقي**، د. علي محمود الصراف، مكتبة كلية الآداب-جامعة الكويت، ط١، ٢٠١٠.
- **الكامل في التاريخ**، علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧.
- **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب**، حمو الحاج ذهبية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٢.
- **المضمر**، كاترين كيربرت-أوريكيوني، ترجمة: ريتا خاطر- مراجعة د. جوزيف شريم، حقوق الترجمة العربية والنشر: المنظمة العربية للترجمة-بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٨.
- **معجم البلدان**، الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر- بيروت، د. ط، ١٩٧٧.
- **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، محمد بن سالم نصر الله بن سالم بن واصل أبو عبدالله المازني التميمي الحموي جمال الدين، تحقيق: جمال الدين الشيال- حسنين محمد ربيع-ى سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية- المطبعة الأميرية، د. ط، ١٩٥٧.
- **المكون التّداولي في النّظرية اللّسانية العربية ظاهرة الاستلزام التّخاطبي أنموذجًا**، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر- باتنة-كلية الآداب واللّغات-قسم اللّغة العربية وآدابها، ليلى كادة.
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، مطابع كستاتسوماس وشركائه- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د. ط. ت.
- **النحو الوافي**، عباس حسن-عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٤.

- **النص و الخطاب مباحث لسانية عرفنية**، الأزهر الزناد، دار نيبور للطباعة و النشر–العراق والتوزيع، ط١، ٢٠١٤.
- **النص والخطاب والاتصال**، د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي– القاهرة، د. ط، ٢٠١٤.
- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط– تركي مصطفى، دار إحياء التراث، د. ط، ٢٠٠٠.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت، د. ط، ١٩٧٨.